

الأصول الستة

شرح فضيلة الشيخ

الحاج محمد بن أبي بكر

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧ \ ١٤٣٦ هـ -

ضمن دروس معهد الميراث النبوي
- تفرغ فريق صيانه السلفي -

الدَّرْسُ الرَّابِعُ مِنَ الْأَصُولِ السَّيِّدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنْ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ
بِدْعَةٍ وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .
أَمَّا بَعْدُ :

فقد توقفنا عند الأصل السادس الذي ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -
رحمه الله تعالى -، وقد مرّت معنا الأصول الخمسة ، وسنأتي على مراجعتها - بإذن الله
تعالى - بعد الانتهاء من الأصل السادس ؛ **الأصل السادس** أشار إليه وذكره بقوله
- رحمه الله تعالى - :

رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَاتِّبَاعِ الْأَرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ
الْمُخْتَلِفَةِ؛ وَهِيَ: أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ، وَهُوَ الْمَوْصُوفُ
بِكَذَا وَكَذَا -أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ!-، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ
كَذَلِكَ؛ فَلْيُعْرَضْ عَنْهُمَا فَرَضًا حَتْمًا -لَا شَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ!-، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى



مِنْهُمَا؛ فَهُوَ: إِمَّا زَنْدِيقٌ، وَإِمَّا مَجْنُونٌ - لِأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا! - . فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ!
كَمْ بَيَّنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - شَرْعًا وَقَدَرًا، خَلْقًا وَأَمْرًا - فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وَجْهِهِ
شَقَّى بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ الْعَامَّةِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي
أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ - وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ
خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ - وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ - إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾^(١)

هذا الأصل السادس أصل مهم وعظيم ؛لا بد أن يتأمله المسلم حق التأمل ،ليدرك الحق
من الضلال ،ليدرك الحق من الباطل ،والهدى من الضلال ،فالشيخ -رحمه الله تعالى -
يقول :

هناك شبهة شيطانية ،هذه الشبهة خلاصتها أننا لا نعمل بالقرآن والسنة ،ولا نتفهم ولا
نتدبر ولا نتأمل في نصوص القرآن والسنة ،وكذا ما جاء عن سلف الأمة ،و إنما فقط
نتبع ما يقوله شيوخنا ؛و المراد بهم ؛الشيخ الذين مر ذكرهم ،وهو من تشبه بالعلماء
وليس منهم ،ومن تشبه بالفقهاء وليس منهم ؛شيخ الضلالة والغواية.

أما علماء الإسلام ؛علماء السنة ،فإنهم لا يذكرون مثل هذا الكلام ،ولا يعلقون الحق
بأشخاصهم ،وإنما يعلقون الحق بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

- لماذا ؟

- لماذا يقولون هذه الشبهة ويروجونها هؤلاء علماء الضلالة ؟

(١) [يس: ٧-١١]

- والجواب: بكل وضوح: حتى لا يدرك الناس ،حتى لا يدرك العامة أن هؤلاء شيوخ ضلالة وأنهم مخالفون للكتاب والسنة ،وأن قولهم باطل عاطل عن الصواب لذا لا بد أن يضعوا حواجز بين الناس وبين الحق ،ومن هذه الحواجز هذه الشبهة الخطيرة التي تُضل الإنسان عن الحق .

الشيخ -رحمه الله تعالى- يقول: " **رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ** "

الشبهة : كل باطل يُلبس في صورة الحق ،ويُغطى بترويجات له ،فيشبه الحق ؛لأن الناس لو قيل لهم لا تعملوا بالقرآن والسنة ،والقرآن والسنة يخالف ما نحن عليه ؛لفطنوا لهذا الباطل .

- **ولقالوا كيف لا نعمل بالقرآن والسنة ؟**

- وإذا كنتم تخالفون القرآن والسنة فإننا لا نقبل قولكم ،لكن هم لا يقولون هذا ؛وإنما يقولون : القرآن و السنة نصوصهما لا يفهمهما كل أحد ،ونحتاج لفهمهما لكيت وكيت من الشروط ،وأننا لو فهمناها فهماً خاطئاً نكفر ،إلى آخره ؛ كما سيأتي -إن شاء الله-.

ولكن الذي يهمني الآن أن نتفطن جميعاً إلى أن الباطل يروج بالشبه ،يرّوج و ينتشر بالشبه ،وأن المسلم عليه إذا اشتبه عليه الأمر أن يطلب الحق فيه ،ورد الشبه إنما يردّها العلماء ،وطلبة العلم المتصدرين المتأهلين ؛علماء السنة ؛علماء الأمة الموثوق بعلمهم ودينهم وتقواهم وورعهم ؛فلا يقبلون الباطل بل يردونه ،ويقررون الحق وينصرونه ؛لأنهم يدعون إلى الله ولا يدعون إلى أنفسهم.

فإذا راجت الشبهة ،وانتشرت بين الناس ؛فإننا نسأل العلماء ،ونرجع إليهم لمعرفة الحق من الباطل ،و نطلب الحجة والدليل في رد هذه الشبه ،ولا نخرج من شبهة لشبهة أخرى

بمعنى أننا لا نعرف الدليل ولا الحجة في رد هذه الشبهة ،بل نقف على ما يذكره العلماء في رد هذه الشبه ونحوها.

وأيضاً من المهم أن العامي -والمسلم عموماً- غير طالب العلم ؛المتأهل المتصدّر والذي لديه القدرة على التمييز بين الحق والباطل ،ونحن نذكر طالب العلم لا نريد به المبتدئ ولا المتوسط ، وإنما طالب العلم الذي هو لديه القدرة على الإيضاح والبيان ،وعنده أيضاً القدرة على الوصول للحق ، و طالب العلم أيضاً يصدق حتى على العلماء ؛فقد كان الإمام ابن باز والإمام العثيمين والإمام الألباني -رحمهم الله تعالى- ،والإمام النجمي ،والشيخ مقبل ،والشيخ زيد ، وغيرهم من العلماء السابقين ؛كانوا يقولون نحن طلاب علم ،وهم في ذلك يتواضعون فهم علماء الأمة ،أيضا الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - ؛ كان له لقاء قريب ويقول أنا طالب علم لا ترفعوني فوق قدري ؛وهو عالم من العلماء الكبار -حفظه الله تعالى- معروف لدى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

فبعض الناس قد يستغل هذه الكلمة -فلان طالب علم ؛يعني لا يرجع له- ؛نعم إن كان مثلك جاهل لا يميز بين الحق والباطل وليست عنده القدرة لا يرجع له ؛إن كان مثلك لم يعرف إلا في الفتن والقلقل ،ولا يعرف إلا في الطعن في السلفيين وترويج الشبهات ،نعم لا يرجع له ،وأما طالب العلم السلفي المتمكن من العلم ،وعنده القدرة على بيان الحق من الباطل ؛فإنه يستفاد منه ويتكلم فيما يحسن ؛فلذلك عامة الناس - بارك الله فيكم- لا يشتغلوا بالشبه ،ولا يبحث عنها ولا يسمع لها ؛ولكن إن راجت بينهم فحينها يطلب العلم والجواب عنها من أهل العلم المعروفين ،وأنا سميت لكم فيما سبق جماعة من العلماء السلفيين ،وقلت فيما قلت: "وغيرهم من أهل العلم" ؛يعني لم أحصر العلماء السلفيين فيمن ذكرت ؛وإلا فالعلامة صالح الفوزان -حفظه الله تعالى-



وغيرهم من أهل العلم ، كالشيخ صالح اللحيدان -حفظه الله تعالى- وغيرهما من أهل العلم ؛ مشهورون معروفون بارزون ؛ بل ورأسخون في العلم عند من يعرفهم وعند المسلمين.

وأنا أنبه على هذا لأني -للأسف- وجدت بعض السفهاء ، ووجدت -للأسف- بعض أصحاب الفتن يقولون أنت تطعن في فلان وفلان ، -سبحان الله- إلى أي مدى وصلت سخافة عقولهم ؟

- وإلى أي مدى وصلت الفتن في قلوبهم ؟
- فيكذبون ويفترون على خلق الله ، ولكن الله حسبهم ونعم الوكيل ؛ فأنا والله لم أقصد الحصر ، فلم أقل هؤلاء فقط.

ولعلك تقول: **لماذا ذكرتهم ؟**

- والجواب عن هذا -بكل صراحةٍ وشجاعة- أقول : ذكرتهم لأني أعلم أن هناك من يحذر منهم ويطعن فيهم ، وبينت أنهم من البارزين خلافاً لمن يحذر منهم ؛ فهم شيوخ فضلاء لهم جهودهم في الدعوة السلفية ، ولا يطعن فيهم إلا أحد رجلين:

- إما رجل جاهل لا يعرفهم ولا يعرف قدرهم.

- وإما رجل صاحب هوى ودغل في قلبه وانحراف.

سلفيُّ طالب علمٍ وعالم ؛ يشرحون كتب العلم ، والتوحيد ، والسنة ، ويحاربون البدع والضلالات ، ويبذلون أوقاتهم بالليل والنهار .

- ثم يحذر منهم ، ثم ينفر الناس عنهم ؟

- لا والله إن هذا القول خيانة ، إن هذا القول انحراف وضلالة.

السلفي لا يحذر إلا بالدليل والحجة والبرهان على مخالفة هذا الإنسان للحق بعد مناصحته ،أو بعد تبين الحق له ،ومع ذلك يخالفه ،ويرده حينها يحذر منه ؛فلسنا حدادية نحذر بمجرد الخطأ ،ونفترى على خلق الله -عز وجل- ونثير الفتن ونكذب عليهم - نسأل الله السلامة والعافية-.

والله لا ندري -الذين يحذرون من السلفيين- هؤلاء يدعون إلى الله أم يدعون إلى أنفسهم ،والله لا ندري ما الأمر الذي يريدون أن يصلوا إليه ؛حذر من واحد من اثنين من ثلاثة ؛جماعة ؟ ،كلهم على الحق ،وكلهم يدعون إلى الحق ،وكلهم يحاربون الباطل ولهم دروسهم ،ولهم شروحهم ،ولهم جهودهم .

- ويحذر منهم ؟

- ما المراد ؟

- لذلك أنا ذكرتهم وقلت هم من البارزون ،ومع ذلك مع إفلاسهم الذي يطعنون في هؤلاء مع إفلاسهم عن إقامة الحجة على الطعن فيهم ،لا زالوا في التشغيب ،وإثارة الفتن -فنسأل الله السلامة والعافية-.

إذا -بارك الله فيكم- الشبه لا تُسمع ،ولا تقرأ ،ولا يبحث عنها ؛فمن الخطأ ما نراه من بعض المسلمين -هدانا الله وإياهم للصواب- يستمع لبعض أهل الشبه ؛يقول أريد أن أسمع ،أن أعرف ؛نقول له لا ؛يحرم عليك أن تسمع للشبه ،يحرم عليك أن تقرأ لهم .

- لماذا؟

- لأنك ستسمع الباطل وقد يتأثر قلبك به ،كان أئمة السلف علماء أهل ورع وتقوى ،ومع ذلك إذا جاءهم رجلٌ مخالفٌ للحق وقال لهم أريد أن أقرأ عليكم آية من كتاب الله ،لا يرضون .

- لـ _____ اذا؟

- وهي آية من كتاب الله؟

- لأنه قد يحملها معنى باطل ، فيدخل الشبه على قلب هذا العالم ؛ فإذا كان هذا العالم لا يرضى أن يسمع وهو عالمٌ ، إمامٌ في عصره ، لا يرضى أن يسمع من هذا المخالف المبتدع آية من كتاب الله .

- قال : ولا نصف آية ؛ كما جاء عن أيوب السخيتاني ، وكما جاء عن غيره من السلف ؛ " لما جاءه مبتدع ؛ قال : أريد أن اقرأ عليك آية من كتاب الله ، قال : قم ولا نصف آية .

- فلما سألوه طلابه لـ _____ اذا ؟!

- قال : خشيت أن يلبس علي بدعته فتقر في قلبي فلا تخرج .

- فإذا هذا عالم خاف على نفسه ، فكيف بمن دونه من طلاب العلم ؟

- فكيف بالعوام الذين لا يعلمون ؟

ولذلك حذاري حذاري ، واحذروا احذروا من هؤلاء ؛ بعضهم يسمع للروافض والشيعة ، وبعضهم يسمع للمعتزلة .

ومن أخطر منه ؛ ذاك الخبيث عدنان إبراهيم ؛ الذي يروج لطعونات في هذا الدين بطريقة يصورها في صورة الحق ، فهذا الرجل حذر منه العلماء ، وبينوا أنه مفترٍ ، وتجراً على دين الله - عز وجل - ؛ لا يُسمع لهؤلاء ، ولا يقرأ لهم ، بل نقر منهم فرارنا من الأسد .
لذلك الشبهة إن راجت وانتشرت بين الناس ترد ، ويطلب ردها من العلماء وطلبة العلم المتمكنين .

قال الشيخ -رحمه الله تعالى- : **رُدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ**

؛ هذا من بديع قول الشيخ -رحمه الله تعالى- ؛ وهو أنه أشار إلى أن هذه الشبه من الشيطان ، يقذفها في قلوب أوليائه ، ويروجها أولياؤه بين الناس ؛ فالشيطان هو العدو المبين ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾^(٢) ؛ فالحذر الحذر من الشبه التي يلقيها الشيطان ، أو يروجها الشيطان ، فلا تلتفوا إليها -عباد الله- .

قال: **الشُّبْهَةُ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ** ؛ ترك القرآن والسنة في عدم العمل بهما ، وعدم التفقه فيهما ، وعدم جعلهما مصدرا هداية للناس ؛ وإنما فقط للبركة ، وإنما فقط لحصول الأجر ، أما المعنى والتفقه فلا -طيب- نترك القرآن والسنة .

- أين نذهب ؟

- قال: وَاتَّبَاعِ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ ؛ يعني من البدع والضلالات المخالفة للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ، فالله -عز وجل- يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٣) ، و يقول : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٤) ، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول : **(من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله)**.

وهؤلاء الذين يروجون للشبهة الشيطانية ، يأمرؤن الناس بترك نصوص الكتاب والسنة ، وعدم العمل بهما .

- فأين ضلال وقعوا فيه ؟

- وأي انحراف وصلوا إليه ؟

- أن يتركوا الوحي -قرآن وسنة- إلى عقول وأراء ، وأهواء المخالفين للكتاب والسنة.

(٢) سورة فاطر (٦)

(٣) النساء (٦٤)

(٤) الحشر (٧)

-طيب- ما حجتهم في ترك الكتاب والسنة ؟

- قالوا: هي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق ؛يعني لا يعرفهما إلا العالم الذي يفتي في جميع المسائل ،وهذا المجتهد المطلق ؛يعني يجتهد ،وفيتي في كل المسائل.

- أوصافه _____ اذا ؟

- يشترطون أوصافاً قد لا توجد في أبي بكر وعمر -رضى الله عنهم أجمعين-
- فيقولون: يحفظ القرآن ،ويحفظ القراءات ،ويحفظ مائة ألف من السنة ،ويعرف اللغة ومداركها ،ويعرف من العلوم التي -كما قال الشيخ -رحمه الله تعالى-: **لا تُوجَدُ تَامَّةً في أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ!** ، ومع ذلك أبوبكر وعمر وغيرهم من الصحابة -رضوان الله عليهم- تفقهوا في دين الله ، وبينوا معاني الكتاب والسنة ، وأفتوا الناس فيما يحتاجون.

قال: - مبيناً طريقتهم في صدهم عن كتاب الله وسنة -رسول الله صلى عليه وسلم-
قال: **فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ كَذَلِكَ؛ فَلْيُعْرَضْ عَنْهُمَا فَرَضًا حَتْمًا -لا شك ولا إشكال فيه!** ؛ يعني فليعرض عن الكتاب والسنة من جهة التفقه ، والتدبر ، والتأمل ، والعمل فرضاً حتماً ؛يعني أمر واجب لازم بلا تردد ولا إشكال .

ثم زيادة وإغراقاً في شبهتهم يقولون: **وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُمَا؛ فَهُوَ: إِمَّا زَنْدِيقٌ، - منافق خالص - وَإِمَّا مَجْنُونٌ .**

- _____ اذا ؟

- قال: **لَأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا !** -أي فهم الكتاب والسنة- .

إنّ هذه الشبهة الشيطانية سبيل لترويج الباطل ؛ الشرك وأنواعه ، والضلالات والبدع وأنواعها ، وطمس للحق والهدى ، وإحلال الظلمات محل النور .

قال الشيخ -رحمه الله تعالى- : **فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ !**

سبحان الله يعني :يسبح الله ، وينزهه ، ويتعجب من فعلهم وقولهم .

ووجه العجب كما قال : **كَمْ بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ -شَرْعًا وَقَدَرًا، خَلْقًا وَأَمْرًا- فِي رَدِّ هَذِهِ**

الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وَجْهِ شَيْءٍ بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الصَّرُورِيَّاتِ الْعَامَّةِ ؛ يعني كل مسلم يعلم

أنّ نصوص الكتاب والسنة ، وأنّ هذا الدين يُسرّ وسهل ، ليس فيهما صعوبة ، وليس

فيهما تعقيد ، وأنّ هذه الشروط التي طلبوها ، واشترطوها ، وأوجبوها ؛لا دليل عليها ،

وليست بلازمة ، ولا يحتاج المسلم إلى كل هذا الأمر .

فإن الله كما مر معنا في أمر التوحيد ، والتحذير من الشرك ؛بيّن هذه الأمور بياناً واضحاً

، شافياً ، كافياً لمن تأمله وتدبره ؛فالله -عز وجل- بيّن في كتابه بأنه يسر القرآن كما في

قوله -عز وجل- : **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾** ^(٥) ؛فالله -عز وجل-

يسّر لنا القرآن ؛فلا صعوبة فيه أبداً.

وأيضاً الله -عز وجل- يقول : **﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا**

نُفُورًا﴾ ^(٦) ؛فالله -عز وجل- صرّف في هذا القرآن ؛أي بيّن ونوّع في القرآن من أحكام

وأوامر ونواهي ، وقصص ومواعظ ، وجنة ونار ، ومؤمنون ، وكفار ، ومنافقون ؛وما أعدّ

لهؤلاء من نعيم أو عذاب إلى آخره ؛بياناً واضحاً.

وأيضاً النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول : **(بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْحَةِ)** أي :بالملة

السهلة ، الواضحة ، البينة.

ويقول -صلى الله عليه وسلم- : **(إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرُ)**.

(٥) الحشر (٧)

(٦) الإسراء (٤١)



ويقول -عليه الصلاة والسلام- -حينما أرسل اثنين من الصحابة- ،أوصاهما بقوله -
عليه الصلاة والسلام- : (بِشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا ،وَيَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا) فبين -صلى الله
عليه وسلم - ،وأوصى هؤلاء الصحابة -ونحن تبعاً لهم- بالتيسير على الناس
،والتسهيل لهم.

وأيضاً الله -عز وجل - يقول لنا في آيات كثيرة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَاطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ^(٧) في أكثر من ثلاثين موضعاً- الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله
- فكيف يأمرنا الله-عز وجل- بشيء لا نفهمه ،ولا تبلغه عقولنا ؟

هؤلاء الذين يقولون هذه الشبهة الملعونة يقعون في أمرٍ عظيم ؛فالله -عز وجل- يأمرنا
بطاعته وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ،وطاعته -سبحانه وتعالى- بالرجوع إلى
كتابه ،وطاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالرجوع إلى سنته (في حياته بالرجوع له
وبعد مماته بالرجوع إلى سنته).

والقرآن لا نستطيع أن نفهمه إلا بالسنّة ،لقوله -تعالى- : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ ؛أي
:القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ^(٨) ؛أي: بالسنّة ؛بل أمرنا
الله -عز وجل- بالتّحاكم إلى كتابه وإلى سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

- فكيف نتحاكم لأمر لا يفهم ولا يعقل ؟

- إلا بشروط تعجيزية ؛ثم أيضاً هذه الشروط التي اشترطوها .
كما يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب : - قَدْ لَا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَيِّ بَكْرٍ وَعُمَرُ ؛
وهما أفضل هذه الأمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-.

(٧) النساء(٥٩)
(٨) سورة النحل (٤٤)

- فكيف تكلم الصحابة ؟

- وكيف تكلم أبو بكر وعمر -رضي الله عنهم أجمعين- ؟

- كيف تكلموا في نصوص الكتاب والسنة ، واستدلوا بها ، ورجعوا إليها ؟

- هل يعقل أن الصحابة - رضوان الله عليهم - تكلموا في أمر لا يجوز لهم ؟

ثم أيضا، الله -عز وجل- في مواطن من القرآن يأمرنا بالتدبر والتأمل لكتابه ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٩)

- فكيف يأمرنا الله -عز وجل- بالتدبر؟

- والتدبر هو: إعمال الفكر والعقل، والاستنباط لهدايات القرآن الواضحة .

- فكيف يأمرنا الله -عز وجل- بأمر لو تدبرناه لضللنا ؟

-أعوذ بالله من الضلال- .

وأیضا الله -عز وجل- يصف القرآن بقوله: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١٠)؛ فوصف القرآن أنه ﴿ بَيَانٌ ﴾ ؛أي: بين واضح ، ووصفه بأنه ﴿ هُدًى ﴾ ؛أي: يهتدى به ؛ ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾^(١١)

فكيف يهتدى بأمر لا يهتدى به؟

﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ : ترقيق للقلوب ، وتبصير للأفئدة ، ورجوع للحق .

- فكيف لا يهتدى بكتاب الله -عز وجل- ، ولا سنة رسول الله -صلى الله عليه

وسلم-؟

- هكذا هي البدع والضلالات ، وهكذا هو الانحراف عن الحق.

(٩) محمد (٢٤) .
(١٠) آل عمران (١٠٨)
(١١) الإسراء (٩) .

وهذا إخواني -بارك الله فيكم- يبين لنا أهمية لزوم السنة وأهلها ،والبعد عن البدع وأهلها ،لننجوا من الباطل ونسلك طريق الحق ؛فالقرآن ،والسنة ،وهذا الدين الإسلامي الذي رضيّه الله لنا ديناً ،وأكمّله وأتمّه ،واضح ،بين ،سهل -بحمد الله تعالى- .

ولكن أنبه على أمر : هذا الوضوح ،وهذا البيان في الأحكام الضرورية ،والأحكام العامة التي يحتاج إليها المسلمون مما تتعلق بالتوحيد (الشهادتين) ،ومما يتعلق بالصلاة ،والصيام ،والزكاة ،والحج ؛فأحكام عامة ،ومما جهله العامة من هذه الأمور ،حين يسألون العلماء يبينون لهم ، ويفهمون مباشرةً ،يبينون لهم بالأدلة من الكتاب ،والسنة ،تحريم الزنا أمر واضح ،تحريم الخمر أمر واضح ،تحريم الشرك ،الأمر بالتوحيد ،الأمر بطاعة الله ،وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ،أمور واضحة.

والقرآن كما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعن جميع صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

- القرآن على أربع أوجه :

- وجه يعرفه المسلمون و العامة : و مقصود بهذا الوجه ما سبق من التوحيد ،وتحريم الشرك ،وتحريم الزنا ،وتحريم الخمر ،وتحريم عقوق الوالدين ،والأمر بالصلاة ،والأمر بالصيام ،والزكاة ،والأمر ببر الوالدين ؛فهذا وجه واضح ،وإن وقع جهل بشيء منه فسأل من جهل فإنه يعلم ،ويظهر له المعنى بوضوح ،وجلاء هذا نوع.

- والنوع الثاني : نوع لا يعلمه إلا العلماء ؛وهو الذي يحتاج إلى استنباط ودقة في الفهم ،وليس للعامة أن يخوضوا في مثل هذه الآيات والدلائل ،وإنما العلماء يستنبطون ،ويبينون للعامة دلائل الكتاب والسنة ،ومعانيهما ،فإذا بينه العلماء فهمه العامة وهذا مثل المسائل المتعلقة مثلاً: بالطلاق ،ومسائل الحج التي تحتاج إلى فتوى وبيان

بالدليل ،ومثل أيضا المسائل المتعلقة ببعض الأمور من دقائق الزكاة أو الصيام .
فهذه يبينها العلماء ،فإذا بينها العلماء بدلائل الكتاب والسنة ومعانيها وضحت للامة
؛لا إشكال فيها ،ولا يشترط في هؤلاء العلماء أن يكونوا بتلك الشروط التي هي
تعجيزية كما سبق.

- ووجه ثالث تعرفه العرب من لغتها : فالقرآن نزل بلسان عربي مبين ، فهناك من
تفسير كتاب الله -عز وجل- معناه من لغة العرب ؛إن لم يكن له معنى في الكتاب
والسنة .

- ووجه رابع: استأثر الله بعلمه.

فهؤلاء أصحاب هذه الشبهة الشيطانية ،جعلوا القرآن كله شيئا واحد لا يفهم ،ولا
شك أن هذا ضلال وانحراف عن الحق ،ولا شك أن هذا فيه من التلبيس ،والضلال ما
هو واضح لكل عاقل سليم الفطرة.

فهؤلاء كما قال الشيخ -رحمه الله تعالى- : لم يفهموا دلالات الكتاب والسنة
،وجعلوها وجعلوا بينهم وبين الكتاب والسنة تلكم الشبهة الشيطانية الرديئة.
فالحذر الحذر إخواني من هذه الشبهة ،والحذر الحذر من كل شبهة تحرف عن الحق وتصد
عنه .

قال الشيخ -رحمه الله تعالى- مبينا حال هؤلاء الذين لا يستفيدون من الحق : ﴿ إِنَّا
جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ* وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا

وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ * وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١٢﴾

فالشيخ -رحمه الله تعالى- أراد أن يقول إن الذين في قلوبهم مرض ،والذين يتبعون أهواءهم لا يستفيدون من الكتاب والسنة ،ولا يهتدون بهديهم ،وقلوبهم ،وأبصارهم عليها غشاء وعليها ما يصدها عن الحق ،وانما ينتفع بالذكر والندارة من قلبه معلق بالحق فيتبعه ،فهؤلاء يبشرون بالمغفرة والأجر الكريم.

قال السعدي -رحمه الله تعالى- في تفسير هذه الآيات : "ذكر الموانع من وصول الإيمان لقلوبهم ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ : هي جمع غل والغل ما يغل به العنق ؛فهو للعنق بمنزلة القيد للرجل ،وهذه الأغلال التي في الأذقان عظيمة قد وصلت إلى أذقانهم ورفعت رؤوسهم إلى فوق ﴿ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ أي رافعوا رؤوسهم من شدة الغل الذي في أعناقهم ،فلا يستطيعون أن يخفضوها أن يخفضوا رؤوسهم ،﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ أي حاجزا يحجزهم عن الإيمان ،﴿ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ قد غمرهم الجهل والشقاء من جميع جوانبهم فلم تفد فيهم الندارة ،﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

- قال: كيف يؤمن من طبع على قلبه ورأى الحق باطلا والباطل حقا ؟

ثم قال : والقسم الثاني الذين قبلوا الندارة ؛وقد ذكرهم بقوله ﴿ إِنَّمَا تُنْذِرُ ﴾ ؛أي إنما تنفع نذارتك ،ويتعظ بنصحك ﴿ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ أي من قصده اتباع الحق وما دُكِّر به .

ولذلك إخواني -بارك الله فيكم- هذا أمر مهم ،وهذا تنبيه لطيف من الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى- في تفسير هذه الآية أن الذي يوفق للحق من كان قصده اتباع الحق فبعض الناس يكون قصده نصر هواه ،ونصر شيوخه ،ونصر حزبه ؛لا نصرة الحق .
وقد نبه العلماء على أن من نصر الحق لا للحق ، وإنما انتصارا لنفسه ، أنه لا يوفق .

- فكيف بمن نصر الباطل على الحق ؟

فتأملوا معي قول السعدي -رحمه الله تعالى- قال : "مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ؛أَي من قصده اتباع الحق وما ذُكِّرَ به" لذلك إذا تبين له الحق رجع إليه ، وإذا تبين له الباطل تركه .

فأين هذا الكلام السلفي الواضح البين ، من قول بعض الناس ، ومن قول بعض السلفيين -هدانا الله وإياهم للصواب - لما تبين له الحق وتقول : الشيخ الفلاني أخطأ في كذا ، ولا حجة عنده ، وقد طوّل بالحجة ولم يبين ؛ يقول : يا أخي لا ، الشيخ أعلم ربما عنده حجة .

يا أخي هذا حق وباطل واضح ، كلامه باطل ، ما يحتاج إنك تطلب حجة ، بل يحتاج أن تقول لهذا الشيخ : اتق الله وارجع عن هذا الباطل ، يقول لا ما ندرى هؤلاء مشايخ كبار ؛ وهو يعرف أن كلامه باطل ؛ وهو يعرف أن الحق في خلافه ، ومع ذلك يقول مثل هذه الشبهة .

-سبحان الله- كنا نسمعها من المتعصبين ، ونقرؤها في الكتب ، ونقول في أنفسنا .

- كيف وقعوا في هذا ؟

- كيف يتركون الحق لقول فلان وفلان ؟

وإذا بنا اليوم نجد للأسف الشديد بعض إخواننا السلفيين الذين ربوا على هذا المنهج تعظيم الخلق لا تعظيم الحق؛ فإن هذا منهج باطل منهج المتعصبة؛ منهج من يرد الحق؛ منهج من قصده الانتصار لحزبه، وجماعته، وشيوخه، لا الانتصار للحق.

فلنتأمل نصوص الكتاب والسنة، وكلام العلماء السلفيين في هذا الباب، فوالله للأسف نسمع من بعضهم رد الحق؛ ومن رد الحق فإنه يُكرف قلبه عن الصواب، ومعرض للعقوبة، والفتنة - نسأل الله السلامة والعافية -.

فمن قصده اتباع الحق ينصر الحق، ولو على نفسه، ولو على شيوخه، والله نقيم عليهم الحجاج وإذا بنا نراهم يترنحون كالجنانين؛ كأنهم لا عقول لهم؛ يسلبون عقولهم، بل بعضهم والله يعترف: أن الحق معك وأن الباطل مع فلان، ثم يذهب إلى أوليائه ويأتي يقول: لا، الباطل معك والحق مع فلان. - فسبحان الله - .

- كيف تنتكس العقول؟

- وكيف يطمس الحق؟

- وكيف يخدعون الناس؟

من هنا كان السلف يحذرون من سماع هذه الأمور، ويأمرون بتعليق الحق بالحق، ويأمرون بالتعلق بالحق لا بالرجال، وقال ابن مسعود: "من كان مستنًا مقتديًا، فليستن بمن قد مات - أي الصحابة -؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة"؛ هذه قاعدة.

- بعض الناس :

فلان من العلماء الكبار كل كلامه حق؛ نعم إن كان كلامه بالدليل، وبالحجة على العين والرأس، ولكن إن أخطأ، وخالف الحق .

- هل تتبعه على خطئه بحجة أن فلان من العلماء الكبار؟

- إذا أنت علقت الحق بالرجال ؛وهذه قاعدية خلفية تعصبية منبوذة ؛تخالف المنهج السلفي ،وإنما اعرف الحق والزمه ،ولا يعني هذا الكلام الطعن في العلماء الكبار -أبدا- .

- ولكن من العلماء الكبار قال أنا معصوم ؟

- من من العلماء الكبار قال : أنا لا أخطئ ؟

- فكيف تأتي وتجعل كل ما قاله حق ؟

- وتضل من خالفه؟

- وتحارب من خالفه ؟

- وتسعى بالفتن والقلاقل على من خالفه ؟

- إذن أنت ما نصرت الحق أنت نصرت الخلق -هذا إذا كان من العلماء

الكبار- ،أما إن كان من طلبة العلم ،أو كان من ترأس وقد غلب عليه

الجهل ،ومخالفة الحق فهذا أمر أشد نكارة .

قال الشيخ : ﴿ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ﴾ ؛أي من اتصف بهذين الأمرين :

١- القصد الحسن في طلب الحق .

٢- وخشية الله تعالى .

فهم الذين ينتفعون برسالتك ،ويزكون بتعليمك ،وهذا الذي وفق لهذين الأمرين بشره بمغفرة لذنوبه ،وأجر كريم لأعماله الصالحة ،ونيته الحسنة.

فالشيخ - رحمه الله تعالى - انتزع ،واستدل ،واستنبط من هذه الآية على الفرق بين

علماء الحق وعلماء السوء ،على كشف أن هناك من يخالف الحق ،ويطمس بصره

،ويغطي على قلبه عن الحق ؛بل يكون حرباً على الحق.

فهذا الأصل السادس - بارك الله فيكم - أصل عظيم ،والشيء بالشيء يذكر - كما سبق - هذه شبهة ،وهناك أيضاً شبهة أخرى قد تروّج ،وتنتشر بين العامة في الصد عن الحق ،وفي التحذير من الحق ،وفي تقرير الباطل .

فمن تلك الشبه :

أنك إذا رددت الباطل يأتيك بشبهة وينشر بين الناس ؛فيقول فلان يطعن في الشيخ الفلاني فيصد الناس عن معرفة الحق من الباطل بمثل هذه الشبهة ،وهذه شبهة باطلة ؛إذ أن رد الباطل وإقرار الحق أمر واجب على من كان مستطيعا له ،والباطل يرد على قائله كائنا من كان ،هذا الإمام ابن باز - رحمه الله تعالى - يعلمنا درساً عظيماً ،يبين لنا تقواه وورعه وأنه عالم بحق يقول للشيخ ربيع : **"يا ربيع لو أخطأ ابن باز رد عليه"** .

- أولاً: هذا يدلنا على أن الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - مع إمامته ومكانته يرى أنه قد يخطئ ؛لأنه بشر .

- وأيضاً أنه لا يستكبر عن رد الخطأ عليه ،هذه صفة العالم ؛أما الذي لا يجب أن يرد عليه فهذا فيه نقص وخلل ،فإن كان أيضاً من رد عليه يشنع عليه ويحذر منه ؛فهذا دليل على جهله أو اتباعه لهواه ؛بالعكس أنا إذا أخطأت ورد علي أحد خطئي أقول له: جزاك الله خيراً ،لأن الخطأ إذا تبعه الناس فإني أتحملة يوم القيامة ،وأسأل عنه .

- هل أفيتت بعلم أم لا ؟

- ولكن إذا رد الخطأ سلم الناس من الخطأ وسلمت .

وأيضاً الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - بهذا الكلام يؤصل لنا أصلاً أيضاً مهم ؛أنه متى ظهر الحق وظهر الباطل ،فإنه يبين الحق ويرد الباطل .

ولا يقال: الشيخ ابن باز عالم كبير من علماء السنة، والذي يرد على ابن باز يرد على علماء السنة، ويطعن في علماء السنة، واحترموا علماء السنة بمثل هذه الشبهات والترهات التي يخدعون بها الناس.

نعم ابن باز عالم من علماء السنة وإمام، ولكن يصيب ويخطئ، فالرد عليه لا يلزم منه الطعن فيه؛ بل بالعكس الشيخ يطلب أن يرد عليه.

مثال آخر: الشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله تعالى - علامة أهل اليمن وإمامهم .

- ماذا يقول ؟

- وهو يثني على الشيخ ربيع: قال: "لو حذر مني الشيخ ربيع فخذوا بقوله"؛ يعني أن الشيخ ربيع يحذر منه إن انحرف ووقع في باطل، ما قال لو حذر مني الشيخ ربيع أقيموا الدنيا ولا تقعدوها .

ولكن الشيخ مقبل - رحمه الله تعالى - مراده بهذا الكلام أن الشيخ ربيع يُحذر بالحجة والبرهان، ويُقيم الحجة، وينصحي، فإن حذر مني فإنما حذر مني بعد قيام الحجة ومعاندي .

فلم يتكبر الشيخ مقبل - رحمه الله تعالى - وهو من العلماء السلفيين، مات على ذلك نحسبه كذلك، ولا نزكي على الله أحدا، فالشيخ مقبل - رحمه الله تعالى - يعلمنا درسا؛ بهذا الموقف وبهذا الكلام.

وأكرر ليس معنى كلام الشيخ مقبل أن الشيخ ربيع إذا حذر مني من غير حجة وبيان أقبل قوله - كما يفعله بعض الناس -، أو يروجه مطلقا هكذا -؛ لأن القاعدة عندنا السلفية: أن السُّني لا يُجرح إلا ببينة.

قال الشيخ زيد المدخلي -رحمه الله تعالى - حينما سئل عن قاعدة "من ثبتت سلفيته بيقين لا يخرج من سلفيته إلا بيقين" قال: قاعدة صحيحة ، فلا بد من إقامة الحجة على أنه خالف الحق ، وأصر ، وعاند وأتى بالباطل .

فإذا جرح سلفي بغير ذكر سبب ؛ فلا يقبل هذا الجرح ، فإن طُوب الجرح بذكر الدليل ولم يذكره ومر وقتٌ يمكنه أن يبينه ولم يبينه ؛ فإن جرحه مردود عند أهل العلم ، ولا يقبل .
فقولوا لي بربكم هؤلاء الذين يُروجون جرح السلفيين من أمثال المشايخ الذين ذكرتهم سابقاً بلا حجة ولا برهان في مشارق الأرض ومغاربها ، حتى في بلاد العجم ؛ يترجمون هذا الجرح الفاسد الباطل ، الذي يقوم على غير حجة وبرهان ، بصرف النظر عن الجرح ، وقد يكون مجتهداً مخطئاً ، وقد يكون منحرفاً ضالاً ، وقد يكون صاحب هوى ، وقد يكون غير ذلك .

أنا الآن أتكلم عن الجرح من حيث هو ، فإن هذا الجرح للسلفي فاسد باطل مردود ؛ إلا إذا أقيمت الحجة وبُينت ، لعل الشيخ عنده حُجج ، خليه يروح عند الشيخ يسمع كلام الشيخ -طيب- الشيخ جرحه علناً فليبين الجرح علناً ، ولا يجعل الناس يتهاثرون ، ويتفرقون وينقسمون ، ويثير الفتن بين السلفيين ، هذا مع فلان وهذا مع فلان . إن هذا السكوت بعد الجرح الذي لا يقوم على بينة يؤدي إلى الفتن ، ويهيجها ، ويُثورها .

وإن الذي يروج لمثل هذا الجرح الخالي من الدليل والحجة ؛ لا شك أنه مروج للفتن ، ومهيج لها فمن الذي يصدق عليه أنه فتان أو أنه مهيج للفتن إلا من يجرح بلا سبب ولا حجة ولا برهان ؟ .

فإن الذي يطعن في السلفيين بلا حجة ولا برهان ويطالب بالحجة والبرهان ولا يظهرها ، لا شك أنه أحد رجلين :

- إما جاهل لا يعرف الجرح والتعديل.

- وإما أنه صاحب هوى.

و أنا كلامي في رجل جرح سلفيا بغير حجة لا برهان ، وطولب على إقامة الحجة فلم
يُقمها وأصر على الجرح ، كحال "فالخ الحربي" ومن سار على مسلكه ، يحذرون من
فلان وفلان - طيب -

- ما حجته ؟

- ما حجتكم في التحذير ؟

يقول: الشيخ الفلاني حذر منه - طيب -

- الشيخ الفلاني يُحذر منه، ما حجته ؟

- ما ندرى هو أعلم - الله أكبر - ، - طيب - يا شيخ ما حجتك ؟ ما عنده حجة -
ساكت - ما عنده حجة ، ونحن نعرف أن هؤلاء السلفيين الذين زكاهم العلماء يسرون
على نفس المنهج الذي زكاهم العلماء عليه

- فما الذي تغير ؟

- وكيف نتعصب لهذا الباطل ؟

- وكيف نُثير الفتن والفتن في هذا الباطل ؟

ولذلك إخواني - بارك الله فيكم - هذه شبهة يروجها أهل الباطل.

وأختم أيضا كلامي بذكر موقف الشيخ بن باز - رحمه الله تعالى - - لما رد على شيخه
محمد بن إبراهيم في بعض - المسائل -

فقال: ولو كان ابن إبراهيم فقد أخطأ ؛ مع أن الشيخ بن باز - رحمه الله تعالى - يجب
شيخه ابن إبراهيم .

وأيضاً الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - طالب السلفيين ، و طالب كل من يقرأ كتبه ، أو يسمع صوتياته ، أن من وقف على خطأ له فلينبته ، وليرد عليه ؛ بل قال ؛ لما قيل له هناك من يريد أن يرد عليك .

فقال الشيخ ربيع : **"فليعجلوا قبل أن أموت"** ، ولكن لا يكذبوا علي ؛ أنظر إلى الدقة ؛ لا تكذب علي .

لا تأتي فنقول : فلان أخطأ في كذا ، فلان قال كذا ، وهذا غير ثابت عليه . اتق الله لحوم العلماء مسمومة ؛ لحوم العلماء السلفيين مسمومة .

أيضاً موقف أخير - أختتم به هذه الكلمة - وهذه النصيحة .

الشيخ العثيمين - رحمه الله تعالى - مرة أخطأ في مسألة مجتهدا وهو إمام ، فرد عليه الشيخ التويجري في هذه المسألة ، وألف كتابا .

الشيابن عثيمين إمام في السلفية وفي العلم - رحمه الله تعالى - ومع ذلك أخطأ في مسألة قالها باجتهاده لا عن هوى ، كان مجتهدا ، وسلك الطريق الشرعي ، ولكن أخطأ في مسألة - رحمه الله تعالى - ، فرد عليه الشيخ التويجري - رحمهم الله جميعا - .

تصور يا عبد الله ، تصوري يا أمة الله ؛ هذه الرسالة قدم لها الشيخ بن باز موافقا للشيخ حمود ، وأيضا قدم لها الشيخ العثيمين بنفسه وشكر الشيخ حمود .

أنظروا هذا العلم ، وهذه الديانة ، والورع ، والتقوى في مثل هذه المسائل - بارك الله فيكم - ، وفي مثل هذه الأمور والتي بها يرد على تلکم الشبهات الخطيرة التي يروج فيها لضرب السلفيين ، ويروج فيها للتفريق بين السلفيين .

وأكرر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ؛ أنا لا أعني شخصا بعينه ؛ وإنما أعني منهجا باطلا أرد عليه ؛ فلا يأتيني إنسان يقول : أنت تقصد فلان وتقصد فلان ؛ فإني

أقول لك: إن كان فلان يمشي على هذا المنهج الباطل ؛فأنا أقصده ،وأنت تشهد على أنه على هذا الباطل ،إذا قلت أنت تقصده ؛فإن قولك أنت تقصد الشيخ الفلاني بكلامك هذا كأنك تقول أن الشيخ الفلاني وقع في الباطل الذي تُحذر منه ،وإن كان هذا الشيخ الفلاني بريء من هذا الباطل الذي أنا أحذر منه ؛فإني لا أعنيه ،ولا أقصده لا من قريب ولا من بعيد ،ولا شك أن هذا الشيخ الفلاني يُحب ما أقول من الدعوة إلى الحق ونشر الحق -بارك الله فيكم-.

فمثل هذه الشبهة التي تروج على بعض المسلمين لا بد أيضا ردها ،ولا بد أيضا من الحذر منها.

أسأل الله - عز وجل - أن ينفعني وإياكم في ختام هذه الرسالة بما ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - من أصول عظيمة ؛أصول ستة كما سبق:

- الأصل الأول: الأمر بالتوحيد والتحذير من الشرك.

- والأصل الثاني: الأمر بالاجتماع في الدين والنهي عن الفرقة عن الحق.

- الأصل الثالث: الاجتماع والسمع والطاعة لولاة الأمر.

-والأصل الرابع: معرفة العلم والعلماء ،والفقه والفقهاء ،ومعرفة من تشبه منهم وليس منهم والحذر من هؤلاء .

- والأصل الخامس: بيان من هم أولياء الله ؛أولياء الرحمن ،والفرق بينهم وبين أولياء الشيطان .

- والأصل السادس: معرفة تلکم الشبهة ؛التي مفادها رد نصوص الكتاب والسنة وعدم العمل بها.

قال الشيخ -رحمه الله تعالى- : آخِرُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. ختم هذه الرسالة بهذا الأمر.

ونحن نقول كذلك:

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

فَرَقُ صِبَاةِ السَّيْفِي

